القيم التربوية والنفسية في التعبير عن المحظور اللغوي.

Educational and psychological values in the expression of The prohibited language.

طالب الدكتوراه: عاطف عبران.
جامعة الشيخ العربي التبسي-تبسة-الجزائر.
aatif01@outlook.fr

تاريخ الإيداع: 2019/08/10 **تاريخ القبول: 2019/09/17**

ملخص:

تطرقت هذه الدراسة إلى ظاهرة المحظور اللغوي، والكشف عن أسبابه التي تنوعت بين الدينية والسياسية والنفسية والاجتماعية وأساليب التعبير عنه؛ والتي غلب عليها الجانب البلاغي البياني كالكناية والحذف، ومن ثم استقراء القيم التربوية والنفسية وما يرتبط بها من قيم اجتماعية وثقافية وغيرها في مثل التأدب، الاحترام، الخجل، الخوف...وبيان أهمية هذه القيم في السلوك الإنساني ومنها الاستعمال اللغوي، خاصة وأن اللغة ظاهرة اجتماعية.

الكلمات المفاتيح: المحظور اللغوي-التعبير عن المحظور اللغوي-القيم النفسية-القيم التربوية.

Abstract:

This study aims to identify the phenomenon of prohibited language. , And to reveal the reasons that varied between religious, political, psychological and social and methods of expression. Which is dominated by the rhetorical side of the graph as a metaphor and deletion. , And then extrapolating educational and psychological values and associated social, cultural and other values ... Such as: discipline, respect, shyness , fear... And the importance of these values in human behavior, including language use.

Key words: Prohibited language - expression of Prohibited language - educational values- psychological values.

مقدمة:

من سمات اللغة أنها ظاهرة اجتماعية، واستعمالها يخضع لضوابط يفرضها قطبا العملية التخاطبية ومجتمعهما في شكل سياق ومواقف كلامية وظروف تحدث أثناء هذه العملية، أو نتائج تخرج منها وتؤثر فيها كالقيم مثلا، فيوفر ذلك لمستعمل اللغة ممهلات تحد من إنتاج الكلمات أو تجعله يراجعها قبل إخراجها وإيصالها للمتلقي، ومن صور ذلك نجد المحظور اللغوي، أين سيقف البحث على مفهومه وأسبابه وطرق التعبير عنه وتجاوزه، وما ينتج عنه من قيم تربوية ونفسية، تعليمية، أخلاقية، اجتماعية.

خاصة وأنها تتعلق بالنشاط الإنساني والاجتماعي، وهذا عامل مشترك بين المحظور اللغوي والقيم التي يعد تأثيرها كبير على حياة الأفراد والمجتمعات، وضرورية لاستمرارها وتوظيفها، وسيعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي المناسب له، مستعينا بكتب اللغة والبلاغة وعلم الاجتماع اللغوي. ويسعى إلى بيان أسباب الحظر اللغوي، وكيف يتعامل مستعملو اللغة في مواقف الحظر اللغوي؟ وما القيم التي يمكن استنباطها في مثل هذه الممارسات اللغوية؟

أولا: مفهوم القيم:

يشير لفظ القيمة إلى وضع المعالم لشيء ما وتوضيحه وإخراجه من الإهمال أو إبرازه، وفي مفهومها نجد:

القيم: ج قيمة: اسم هيئة: قام الشيء بكذا،" تدل على القدر والمنزلة."[1] وهذه إشارة إلى الإيجابية التي يحملها المصطلح؛ الذي يعبر عن:" مجموعة المعايير والفضائل التي يعتقدها الإنسان ويقتنع بها."[2]

فهي مبادئ وقواعد يسطرها الإنسان وينتهجها في حياته فيسير عليها ويجد التخلي عنها ضربا من المحال، طالما أنه يوظفها في مختلف مناحي الحياة، حتى أنها لتعد ضرورية لتعايشه في مجتمعه، فخصائصها تضعها في علاقة تكاملية بينها وبين الإنسان ومجتمعه.

فإذا سار الإنسان وفقها ووظفها في حياته صعب التفريط فيها واشتد التعلق بها، مما يجعلها تتميز بالقداسة خاصة وأنها ترتبط بالجانب الديني وما ينتج عنه حث على الالتزام بها في صور العلاقات بين الإنسان وربه، والإنسان ونفسه، ثم أسرته فمجتمعه، وبعد ملازمته لها تتسم حينها بالاستمرارية والشمولية بعد التكيف معها داخل المجتمع.

والقيم عديدة ومتنوعة منها الفكرية والعلمية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والنفسية... ولها أهمية في المجتمع وتمثل أحد أعمدته وضرورية لتماسكه. يسعى الإنسان من خلالها إلى الحفاظ على بنية مجتمعه وتربيته وتنمية الوعي لدى أفراده، ويتخذها وسيلة لبناء الحضارة،

ثانيا: المحظور اللغوي:

يشير المحظور إلى المنع وعدم الجواز، والمحظور ممنوع، وكل شيء حجز بين شيئين.

كما يعني الحجر وهو ضد الإباحة، حظره فهو محظور أي محرم، وحظر الشيء إذا منعه وهو الحجر،[3] والحظيرة: للماشية ونحوها تحبس فيها بسياج ونحوه فيحال بينها وبين الخروج من الحظيرة لوجود مانع، وكل ما حاك بينك وبين شيء فقد حظره عليك.[4]

ويتنوع مفهوم المحظور بين المحرم والمكروه فبعض المحظورات مكروهات وليست محرمات سواء أقوالا أم أفعالا، كالحديث عن النكاح (الشرعي) مثلا أمام الوالدين أو المعلم أو أي شخص يمثل الهيبة والاحترام للمتكلم، فهذا ليس محرما ولكن المقام يستدعي أن يكره التلفظ بمثل هذه الكلمات والمعاني. وفي مفهوم الحظر ينتج ثلاث مكونات:

الحاظر: ويمثل هنا السلطة والقوة التي تفرض تحريم وإكراه فعل أو قول.

والمحظور: ويتعلق بمحور عملية الحظر وهو الفعل أو القول الذي تم تحريمه أو طلب الكف عن ممارسته لدواع مختلفة.

المحظور عليه: وهو الذي طلب منه الحاظر الكف عن ممارسة الفعل أو القول المحظور.

أما المحظور اللغوي فهو الألفاظ والكلمات التي يتجنب التلفظ بها لعدة أسباب: السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية، النفسية، التاريخية... فتصبح ممنوعة من الإنتاج والاستهلاك. ويصبح المتكلم مجبرا على اختيار اللفظ البديل أو مخيرا في استعمال الأساليب خاصة البلاغية لتجنبها، ومن المحظورات اللغوية الألفاظ المتعلقة بالأمور الجنسية (التابو[5]) العلاقات منها أو العورات أو العادات، وبعض الألفاظ التي تختلف من مجتمع لآخر مثل التي تشير إلى الأمراض والموت والجن والشياطين فتجد المتكلم يتجنب ذكر مثل هذه الألفاظ.

ثالثا: بين القيم والمحظور اللغوي:

تشكل القيم علاقة تكاملية مع المحظور اللغوي فهو مجال مهم يبرز فيه أثرها لدى المتكلم، وهي مرآة تعكس تصرف المتكلم مع ممنوع لغوي في موقف معين انطلاقا من هذه القيم، فالقيم النفسية مثلا هي أحد أسباب حظر بعض الألفاظ، والقيم الأخلاقية والتربوية هي من تتطلب البديل اللفظ أو الأسلوب من باب التأدب واحترام المتلقي.

فالقيم "حكم يصدره الإنسان مهتديا بمجموعة مبادئ ومعايير وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[6]". والسلوك الفعلي أو القولي وطبيعة الإنسان تميل إلى الأفضل المرغوب فيه من الألفاظ والابتعاد عن الدنيء المرغوب عنه، وطبيعة المجتمع هي من تفرض ذلك، كما أنها "تطهر النفس البشرية من الرذائل والشرور...وتوجهها.[7] "ومن صور التطهير تجنب المحظور لأنها "تزود الفرد بما يساعد على اختيار البديل الأفضل...وتجعله قادرا على حسن التصرف في المواقف الأخلاقية التي يتعرض إليها"[8]. ونبقى دائما في مجال البحث وما تعلق بالجانب اللغوي، فالإنسان يتدبر القرآن ويتمعن في آياته لينطلق منه في التعامل مع المحظورات اللغوية لأن الله أمرنا وحثنا الإسلام على انتقاء الكلمات ومحاسبة النفس قبل خروج الكلام من الأفواه لقوله عز وجل: «**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**» **(ق:18)**. فكلام الإنسان شاهد له أو عليه، خاصة في الألفاظ المحظورة، قولها لا يوجب الإثم لأنها شرعية ليست محرمة، وتركها قد يؤجر عليها صاحبها للأسباب التي تركها من أجلها، فقد يترك التلفظ ببعض الكلمات أمام والديه برا بهما، أو أمام معلمه أو من هو أكبر منه احتراما له، كما يبحث في الحديث النبوي ليدعم تركه المحظور اللغوي، فنجد في حديث

النبي صلى الله عليه وسلم: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**[9]» فترك المحظور اللغوي من مظاهر هذه السلامة اللسانية، التي وإن بحثنا عنها في المجتمع العربي قد نجد امتدادها للعصر الجاهلي، فقد عرف عن العرب فيه تمتعهم بجملة أخلاق والأخلاق اللسانية ليست بعيدة عنهم خاصة أنهم أهل لغة وفصاحة وبلاغة، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**[10]». ويسعى القرآن والحديث إلى تربية الأفراد والمجتمعات. وكلاهما يحرر الإنسان من المستوى المنحط، ويسموان به إلى قيم إنسانية تربوية وأخلاقية، وإلى مستويات ثقافية فكرية تربوية اجتماعية، فهذا التوجيه القرآني والنبوي يدعو إلى التفكير والتعبير ويريد غرس هذه القيم في نفوس المؤمنين. والصفات الحميدة تقوم عليها قيم الإيمان وأسس التربية الأخلاقية؛ القول المهذب الطيب الذي تستسيغه الآذان. ونجد الموقف الكلامي أحد معايير انتقاء الألفاظ وحسن التعبير أو التلطف، ومن عناصره[11]:

شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وانتمائهما الاجتماعي: يخضع المحظور اللغوي والقيم على اختلافها إلى طبيعة ركني العملية التخاطبية المتكلم والسامع، ويبرزان ثقافتهما وسعة وعاء فكرهما ومدى تجاوبهما مع الموقف الكلامي الذي وضعا فيه، ومن ثم يتضح التأثير الاجتماعي عليهما سواء كانا في بيئة اجتماعية واحدة أو مختلفة فهما مقيدان بها.

موضوع الخطاب وهدفه: وهذا من أسباب اجتماعهما اللغوي فموضوع الخطاب وهدفه يمثل همزة وصل وعامل الاشتراك بينهما، وما يؤثر على ذلك من عوامل وأسباب كالسياق والظروف المصاحبة للعملية التكلمية.

ومن عناصر الموقف الكلامي العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة. وموقع الكلمات.

وتتقاطع القيم مع المحظور اللغوي في الأسباب وأساليب التعبير عنه:

1/ أسباب الحظر اللغوي:

يبين المحظور اللغوي طبيعة وثقافة الفرد والمجتمع، وهو وسيلة لاحترام الآخرين من خلال مراعاة الحالة النفسية تجنبا لخدشها، وفرصة للتنوع اللغوي واستبدال كلمات بأخرى وأسلوب

اختصار كالحذف وتغيير الكلام وإيجازه في تفصيل بعض القضايا التي تتناول الجانب المحظور لأن المتلقي يكون على علم بالمسألة، كما أنه وسيلة للخروج من المآزق اللفظية، وسبب للتغير الدلالي عبر ظاهرتي الابتذال والانحطاط اللغوي، وعامل في هجر الألفاظ وإقراضها، ويعتمد مبدأ اللباقة اللغوية ومقاييسها تختلف باختلاف العصور واللهجات والجنس والموقف؛ الزوجة مع الزوج، الصغار مع الكبار، المريض مع الطبيب.

ومن أسبابه نجد:

الأسباب الدينية:

في معظم المجتمعات يقدس أفرادها الأمور والقضايا الدينية، فهم يخوضون في السياسة والرياضة والفن أما الجانب الديني فهو شيء مقدس. لا تذكر الكلمات لأنها محظورة أو فاحشة والدين حرمها؛ فيؤثم قائلها ويثاب تاركها، ونجد ذلك في حديث النبي في الحج: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.**» (البخاري: 1521). بمعنى لا يفحش قولا وفعلا، وفي حديثه عن الصيام: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ ، فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ .**» (البخاري: 1894). وليس المحظور منع التلفظ فقط بل يتعداه إلى منع سماعه.

الأسباب السياسية:

تنتشر في هذا المجال عديد المحظورات خاصة بين فئات متعادية فيمنع ذكر حركة معينة أو حزب أو تبني فكرة ومعتقد يؤمن به فهذا محظور، ونجد أن العالم يمنع حاليا القيام بالحركة التي اشتهر بها النازيون بقيادة هتلر (حركة رفع اليد) لأسباب سياسية تاريخية.

وعند نشوب خلاف بين دولتين يصدر المسؤولون قرارا بمنع التعامل والتبادل التجاري ووقف العلاقات بينهما وحظر المجال الجوي أمام بعضهما وحظر قنوات تلفزيونية معينة. كما يتعلق الأمر بالثورات والألقاب السياسية والسيادية والرتب...

أسباب اجتماعية:

ترتبط بالعرف الاجتماعي الخاص بمجتمع ما ولا تشترك كل المجتمعات فيها فنجدها متفاوتة بينها، وما كان محظورا عند مجتمع ما ليس بالضرورة أن يحظر في مجتمع آخر، مثل أن يتحاشى الصغير ذكر اسم أبيه أو معلمه أو رئيسه، ويكنى عنهم بكلمات أخرى ففي العامية نجد الشخص عندما يتحدث مع زملائه عن والديه لا يقول أبي وأمي بل (الشايب والعزوز) ولا يقول أستاذ بل(الشِيخ)، فهنا نلمس القيم التربوية والأخلاقية للمتكلم في رحم القيم الاجتماعية وعلاقات المتكلم بغيره في بيئة اجتماعية معينة لها خصوصياتها.

أسباب نفسية:

تخرج الكلمات عاكسة لما يجول في خاطر المتحدث وللعامل النفسي دور مهم في اختيار الألفاظ حتى لا تكون نتائجها أو عواقبها وخيمة عليه. فالألفاظ المتصلة بالقذارة والدنس والغريزة الجنسية يحاول تجنبها وتجنب ما قد يخدش الحياء ويثير اشمئزاز ونفور الجماعة...فيصيبه الابتذال في كثير من اللغات لذلك يلجؤون إلى كلمات مكنية يرتضونها، وهذه الكنايات ألفاظ محترمة نسبيا لا تلبث مع شيوع الاستعمال أن تنحدر دلالتها. ومن الأسباب النفسية نجد:

الخوف والفزع: يكون بتقديس المسمى أو الخوف من أذاه، ويتضح جليا عند الشعوب البدائية وهذه الظاهرة معروفة في كل الحضارات؛ الخوف على نفسه: يخاف من الجن والشياطين وحتى الموت والأموات والقبور، أو الخوف على غيره كأن يجرح مشاعر غيره أو يذكّر غيره بمناسبة حزينة أو يتجنب ذكر اسم معين لأن من أمامه قد فقد عزيزا عليه يحمل الاسم نفسه.

فيقال لمن مات: قضى نحبه أو انتقل إلى جوار ربه، والموت: قاضية. وفي القتل: أراق دمه، عرضه للسيف، ويد المنية تقرع بابه. ويسمي الحيوانات بأسماء كابن عرس وأم عامر ....

إضافة إلى **التفاؤل، التشاؤم**، اتقاء الحسد... يقول مفازة بدل صحراء: تفاؤلا بالنجاة، ويقول بصير بدل أعمى، ونجد مجتمعات لا يسمون مادة الملح باسمها بل يقولون "الربح" وبدل البصل يقولون: "المُصلِح" خاصة في الصباح. تفاؤلا بالربح وصلاح الحال.

الخجل والاحتشام: بمعنى الاستحياء، "استحيا: دهش وبقي ساكنا[12]، والخجل: الكسل والتواني عن طلب الرزق"[13]، وقد يشار لمن "سلك مسلكا محمودا وسطا."[14]

فيشملان ما يتصل بالجنس والعورة والمحارم، ففي العلاقات الجنسية يقال: " رفع فلان فلانة إذا وطئها، وكشف قناعتها: دخل بها، ذاق فلان عسيلة فلانة: طيب جماعها."[15] وفي إخراج الريح: استلقى وكاءه، و قضاء الحاجة: أتى الغائط.

كذلك من أمثلة الخجل: الخجل من ذكر اسم الزوجة: بنت عمي، أهل بيتي، عبلتي...

فذات مرة رثى المتنبي أخت سيف الدولة أمير حلب لم يذكر اسمها، وقال:

كَأَنَّ 'فَعْلَةً' لَمْ تَطْرُق مَوَاكِبَهَا دِيَارُ بِكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَب[16]

اسمها 'خَوْلَة' عبر عنها بالصيغة الصرفية والميزان الصرفي فهي على وزن 'فَعْلَة'

أسباب فكرية وعلمية:

من بين القيم العلمية والفكرية والثقافية التي تسبب الحظر اللغوي وتتطلب تجنبه نجد **الترجمة**؛ فأثناء ترجمة الكلمات والعبارات من لغة معينة إلى أخرى يصادف المترجم كلمات محظورة في اللغة الثانية فيقوم بتجنبها واختيار كلمة أخرى بدلها تجنبا للبس فعديد المترجمين لا يقولون الله باللغة الأجنبية "'god" بل "allah".

يقول مدكور: " كل مجتمع له أعرافه الاجتماعية التي تجعل أبناءه يرفضون استعمال كلمات معينة مثل الكلمات الدالة على الموت أو الأمراض الخبيثة أو الأشباح أو الجن، والكلمات التي تشير إلى عورات الجسم والكلمات المبتذلة التي ينفر منها المجتمع." و هذه الأعراف الاجتماعية والثقافية يجب اعتمادها أثناء الترجمة، لأنها قد تكون دخيلة على هذا المجتمع وثقافته وربما قد ترفض. إضافة على الترجمة فإن **العامل اللغوي** يعد من أسباب الحظر اللغوي سواء من ناحية **الابتذال** واستعمال اللفظ بشكل مفرط في مختلف المواقف حتى يصبح محظورا وهذا الجانب مرتبط بالتطور الدلالي، كما أن **اللهجات** تدخل في العامل اللغوي للمحظور؛ فهي

مرتبطة بأماكن ومجتمعات لها ألفاظها ولحجاتها الخاصة، فما كان لفظا عاديا في لهجة ومنطقة ما قد يكون لفظا محظورا في لهجة ومنطقة أخرد وهذا موجود في اللهجات الجزائرية.

يكره الناس ألفاظا فيتجنبوها ولو بطرق غير مباشرة من باب حسن التعبير well speaking أو التلطف والتأدب" فالتلطف للأمر: الرفق له." [17]ومنه عدم إيذاء مشاعر الآخرين، فالبخيل مثلا يكنى عنه بـ: لا يحل خناقه، لا يثمر شجره، لا يبيض حجره. فهذه قيمة أخلاقية تنم عن مستوى راق لصاحبها، " فتتم الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة."[18]. فنقول في الكذب أو الكاذب: فلان منغمس في عيبه، وملأ قلبه رينا.

"والغبي: فلان عريض القفا، أو عريض الوساد." والمجنون: اختل عقله، ومسه الشيطان.

"وتتفاوت المجتمعات فيها تفاوت المستويات الثقافية والتعليمية."[19]

وتدخل دراسة المحظور خاصة في علم اللغة الاجتماعيsociolinguistics: العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع. ويتأثر بالعرف الاجتماعي وطبيعة المجتمعات وكذا المواقف. كما أن النظام اللغوي يتأثر بالنظام الاجتماعي" اللغة تتأثر بالمجتمعات"[20]

واللغة " أصل لكل أنواع النشاط الحضاري"[21]وهي كما قال تمام حسان:" أقرب الأدلة وأقواها عند استقصاء الملامح الخاصة لأي مجتمع."[22] وترتبط القيم بالنشاط الإنساني والمحيط الاجتماعي وبها تتضح علاقات الإنسان بغيره، وهي ضرورية لبناء أي مجتمع واستمراره، متغلغلة في جميع مؤسساته.

2/ أساليب التعبير عن المحظور اللغوي:

أغلب دراسات اللغويين العرب للمحظور كانت من باب الكناية، وقد فصل أبو منصور الثعالبي في الكنايات والتعريض حيث وضع سبعة أبواب في الكنايات منها الكناية عن النساء والحرم، والكناية عن المقابح والعاهات، والكناية عن المرض والشيب والكبر والموت...، وقد وظف بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب، فقال من حديث" أبي منصور الأزهري في نهي

النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في محاشهن: إنها كناية عن أدبارهن وأصلها من الحش وهو النخل المجتمع وكانوا يتغوطون فيه."[23]

وفي الآية:« **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا**» (فصلت:21)كناية عن الفروج، وفي آية أخرى:« **وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون**» (المعارج:29) وقوله: «**وَمَرْيمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**» (التحريم:12) كناية عن العورة وهذا بالرجوع إلى المفسرين، كما يشير إلى المحظور بعبارات تدل عليه كلفظ الشنيع والذي يستشنع منه كقول الصاحب في رسالته" الكشف عن مساوئ شعر المتنبي": " قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكنى بها عما وراءها تنزيها لألفاظها عما يستشنع أو يستبشع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتد إليه غيره" وفي الكناية عن النكاح والعورة أشار إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري من كتاب الشهادات: ح:2639/ص247

"جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فأبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمان بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب فقال: **أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ..."(البخاري:2639)**

في الحديث كنايتان الأولى "هدبة الثوب: في اللسان طرف الثوب مما يلي حاشيته وهي الخيط الضعيف من الثوب وهذه كناية عن ضعف زوجها ومتاعه."

والثانية تتمثل في العُسَيْلة:" تصغير للعسل وهي كناية عن النكاح والعورة"

ويشيد الثعالبي بروعة الكناية ولطافة الكلام، والحقيقة أن هذا ليس بغريب عمن أوتي جوامع الكلام وكان القرآن مهد أسلوبه ومعلمه الأول.

ثم يشير صاحب الكناية والتعريض إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عورة الرجل في قوله: " **مَنْ وَقَاهُ الله شَرَّ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ"**[24]

والحذف أيضا مع وجود ما يدل عليه؛ فمن دواعي الحذف: " "الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإيهام بصون اسمه عن أن يبتذل بالذكر لجلالة قدره على معنى قول الشاعر يخاطب ممدوحه:

لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً فَوَصْفُكَ المُجْتَلى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا"

فقداسة المسمى وشهرته تغني عن ذكره حتى لا يبتذل ويصير مداوما عليه ثم تقل قيمته،

كذلك: " الإشعار باحتقار المسمى وازدرائه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه عن طريق الإيهام بأنه ينبغي صون اللسان عنه، كما يصان عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات.[25]"

فالمحذوف مستهجن مستقذر وذكره ينفر الجماعة اللغوية فلا يصرح به وإنما يلمح ويدل عليه ما قبله أو السياق الذي يدور حوله. فمثلا عبارة حكم عليه بالرجم، يعني أنه زان، وقد حذفت تفاصيل ذلك وعبر عنه بالحد مباشرة.

وهناك أسلوب الحكيم ويدخل ضمن الخروج عن مقتضى الظاهر: " وهو صرف كلام المتكلم أو سؤال السائل عن المراد منه وحمله على ما هو الأولى بالقصد." فيمكن الاستعانة بهذا الأسلوب أثناء مواجهة المحظور، وكذلك الإضمار في مقام الإظهار؛ كوضع ضمير الشأن موضع الاسم الظاهر والغرض منه التعظيم والتفخيم أو التهويل والاستهجان"[26] فأحيانا يصادف المتكلم اسما أو أسماء غير محبذة سواء بالنسبة له أو لغيره فيوظف ضمير الشأن تجنبا لذكره، وبعض الدارسين ميز بين الإشارة والكناية بأن الإشارة " تكون للشيء الحسن بينما الكناية لكل شيء قبيح."[27]

ومن مخالفة مقتضى الظاهر في تجنب المحظور، في الشاتم والمشتوم إذا كان الثاني "عظيما والأول حقيرا، ويحذف المفعول خوفا منه، كقولك: أبغضت والله، ثم تتوقف وتسكت دون ذكر من أبغضت."[28]

خاتمة البحث ونتائجه:

تمثل القيم معايير ومبادئ ينتهجها الأفراد في مختلف مناحي الحياة، تبرز جليا في سلوك الإنسان قولا وفعلا تتميز بالإيجابية والفاعلية، ومن السلوك القولي للإنسان ما يتلفظ به فيراعي ما ينتجه حتى لا يقع في المحظور وفي هذا السلوك يصبح محظورا لغويا؛ وهو الكلام الممنوع أو المكروه الذي يتجنبه المتكلم والسامع لأسباب دينية أو سياسية أو اجتماعية أو نفسية...فيبحث عن طرق التخلص منه وتجاوزه واستبداله بكلام مهذب تستسيغه الآذان، ومنها ما تعلق بالجانب البلاغي البياني كالكناية والحذف والإشارة وغيرها.

تشكل القيم علاقة تكاملية وسببية مع المحظور اللغوي فهو مجال مهم يبرز فيه أثرها لدى المتكلم، كما أنها مرآة تعكس تصرف المتكلم وقيمه التربوية والأخلاقية والاجتماعية مع ممنوع لغوي في موقف معين.

تنوعت القيم بين تربوية تعليمية، ونفسية كالخوف والخجل، وأخلاقية واجتماعية باحترام الآخرين والتأدب في استعمال الكلام أمامهم، وثقافية وفكرية بالبحث عن ألفاظ أبلغ وأحسن. تنمّ عن مستور فكري وثقافي عال لمستعملي اللغة.

تساعد هذه القيم الإنسان على حسن التصرف في عديد المواقف التي قد يحرج فيها كالمحظور اللغوي، أين تتيح له فرصة توظيف البديل الأفضل وتجاوزه.

دلت القيم الناتجة عن المحظور اللغوي عن مستويات تربوية وثقافية وفكرية، ولها أهمية في المجتمع والتواصل بين أفراده فتحمي حدود الاتصال.

يجمع بين القيم والمحظور اللغوي المعرفة المشتركة بين قطبي العملية التخاطبية، وشخصيتهما وأبعادهما الثقافية والاجتماعية.

يجب مراعاة القيم في الاستعمال اللغوي طالما أنها ترتبط بالسلوك الإنساني والنشاط الاجتماعي.

كما يجب التطرق إلى موضوعات المحظور اللغوي خاصة في الوسط المدرسي لأنها المكان المناسب لغرس أرقى القيم في عقول التلاميذ، ولأن المرحلة المدرسية مرحلة حساسة في بناء شخصية التلاميذ ومن ثم تنعكس على المجتمع.

تستمد القيم على اختلافها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ ففيهما من البلاغة والجمالية في التعامل مع الحظر اللغوي، ما تشد إليه الرحال وتربى عليه الأجيال.

الهوامش:

[1]/ إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية: الهيئة المصرية للكتاب، 1975.

[2]/ بكرة عبد الرحيم: القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة طنطا، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه، كلية التربية-مصر، 1985.

[3]/ ظ: الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج3، ص:197/ الفيروزابادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط8، 2005. ص:377.

[4]/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ. مادة حظر.

[5]/ التابو هو الكلمة المقابلة للمحظور باللغة الأجنبية، لكنه غالبا ما يشير أكثر إلى الجانب الجنسي، والمفهوم اللغوي العربي أوسع منه:

«Taboo: something that is forbidden because of a strong religious or social Custom.:oxford :learner's dictionaries-p451:

[6]/ زهران حامد: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1424هـ

[7]/ مقداد يالجن: جوانب من التربية الإسلامية، دار الريحاني للطباعة، بيروت، ط1-1986.

[8]/ موسى محمد: فلسفة التربية، عالم الكتب، مصر، 1984.

8/ ابن حنبل: المسند: تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ج2، 1958، ص: 224.ر: 7086.

[10]/ ابن حنبل: المسند، م.ن.

[11]ظ: رضا السويسي: في تحليل الخطاب: ندوة اللسانيات الثالثة، تونس1985. ص3/و السعران: علم اللغة، دار النعارف، مصر1963-ص: 339.

PAUL GARVIN : The prague school of linguistics in linguistics. Edited by Hill.A.A.1969.P:261-262..

[12]/ الفيروزا بادي: القاموس المحيط، ص:459-460.

[13]/ الأزهري: معجم تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث، لبنان، ط1، 2001.

ص:988.

[14]/ إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008. ص176.

[15]/http.2011-12-14/ محمد عفيف، ص: 178.

[16]/المتنبي، ديوان المتنبي.

[17]/ إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار القلم لبنان، ط4، 1987 ، ص:947.

[18]/ محمد عفيف، ص:175-178.

[19]/http:forum-setif.yoo7.com-topic14-12-2011/

[20]/ هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي، الجامعة المستنصرية ط1-1408/1988ص 166.

[21]/ هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي -ص21.

[22]/ تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958-ص: 5.

[23]/أبو منصور الثعالبي: الكنايات والتعريض، تح: أسامة محمد البحيري، دار النابغة، القاهرة، 1439هـ

ص:22.

24/ م س، ص:25.

[25]/ عبد الرحمان حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية، دار القلم دمشق، ط1، 1996ج1، ص:337-338.

[26]/ م ن، ص: 498-508.

[27]/ إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006 ص:629.

[28]/ظافر بن غرمان غارم العمري: مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم، تح: محمد محمد أبو موسى، جامعة أم القرى، السعودية، 2004.ص43.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.

إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية: الهيئة المصرية للكتاب، 1975

ابن حنبل: المسند: تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ج2، 1958
ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ.

أبو منصور الثعالبي: الكنايات والتعريض، تح: أسامة محمد البحيري، دار النابغة، القاهرة، 1439هـ

الأزهري: معجم تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث، لبنان، ط1، 2001

إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار القلم لبنان، ط4، 1987

إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006

بكرة عبد الرحيم: القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة طنطا، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه، كلية التربية- مصر، 1985

رضا السويسي: في تحليل الخطاب: ندوة اللسانيات الثالثة، تونس1985./ و السعران: علم اللغة، دار النعارف، مصر1963-

زهران حامد: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1424هـ
ظافر بن غرمان غارم العمري: مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم، تح: محمد محمد أبو موسى، جامعة أم القرى، السعودية، 2004

عبد الرحمان حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية، دار القلم دمشق، ط1، 1996

الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003،

الفيروزابادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط8، 2005

مقداد يالجن: جوانب من التربية الإسلامية، دار الريحاني للطباعة، بيروت، ط1-1986.
موسى محمد: فلسفة التربية، عالم الكتب، مصر، 1984.
هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي، الجامعة المستنصرية ط1-1408/1988

المراجع الأجنبية:

PAUL GARVIN : The prague school of linguistics in linguistics. Edited by Hill.A.A.1969
oxford :learner's dictionaries.